

# الكهوف في الشرق الأخرى

بقلم : سعدي الرويشدي  
باحث علمي

## مقدمة

وكذلك يستطيع ان يميز البلورات والصخور  
شعر الانسان منذ زمن طويل بدافع قوي  
لاستكشاف اعماق الارض ، فاخذ يعارك الصخور  
ليقتصب من اعماق التربة المواد المختلفة كالفحم  
الحجري والمعادن المهمة ، ولم يقتصر عمله هذا  
على استخراج هذه المعادن بل ان غريزة حب  
الاستطلاع اثارت عنده الرغبة القوية في معرفة ما  
تحتويه بطون الكهوف التي هي نتاج القسوى  
الطبيعية .

ان الشخص العادي الذي كان قد زار  
الكهوف اثناء تجواله او الشخص الذي عرف  
شيئا عن الكهوف من اوصافها لا يستطيع التمييز  
بين الانواع المختلفة منها ولكن يمكنه ان يضع  
فرقا بسيطاً فيما بينها ، وان ما يستطيعه هو تمييز  
الكهوف التي تظهر فيها الستلاكتايت التي تتدلى  
من سقوف الكهوف والتي تبدو بارزة للعيان ،

واذا ما نعدمت صفات الستلاكتايت والستلكتمايت  
في الكهوف فان العالم الجيولوجي يستطيع  
معرفة نوع الكهوف من عوامل جيولوجية  
وحيوانية بالاضافة الى عوامل اخرى هي التي  
تمكنه من معرفتها بشكل اكيد .<sup>(1)</sup>

(1) Anton Lübke, The world of Caves,  
(1958) PP. 166-170.

**لماذا يحفر بعض الناس الكهوف :**

ان ارضية كل كهف مكونة من عدد من طبقات التربة وان كلاً من هذه الطبقات قد تكون في فترة تختلف عن الاخرى وان كلاً منها تحتوي على مواد حضارية تميزها عن الاخرى مثل العظام وقطع الصوان والكسر الفخارية والمواد المعدنية ومواد أخرى كثيرة كلها تركت في محلاتها فهي مخلفات الانسان الذي عاش في تلك الكهوف . لقد اتخذت التربة هذا الترتيب الطبقي في كل كهف واصبحت تختلف في متانتها ومظهرها وذلك بسبب الظروف المختلفة التي مرت عليها كالعوامل الجوية التي تغيرت من عصر لعصر وكذلك بسبب سكنى البشر والحيوان في داخل تلك الكهوف .

ان العثور على الكهوف يستوجب الذهاب الى بلدان قد تكونت فيها تلك الكهوف وبصورة خاصة ذلك البلد الذي تكون فيه طبيعة الارض كلسية .

فالعراق وايران وفلسطين وافغانستان وكذلك الاقطار المجاورة كلها تحتوي على سلسلة من احواض مجوفة تحف بها الجبال .<sup>(٣)</sup>

**تكوين الكهوف :**

انه لمن الواضح ان الكهوف كانت قد تكونت بواسطة قوى طبيعية مثل الزلازل والبراكين وكذلك بواسطة العوامل الطبيعية الاخرى مثل المياه وفعل قشرة الارض .<sup>(٤)</sup>

ان التقدم في استكشاف الكهوف قد حدث بصورة خاصة عام ١٩٥٢ حيث ان اغلبها لم تعرف من قبل ولاسيما تلك التي تقع في فرنسا وسويسرا وبريطانيا ، وان هذا التقدم الملموس قد اضاف الشيء الكثير الى علم الكهوف .

ولقد اثار اكتشاف كهف النياتدرتال في المانية الرغبة لتقني آثار الانسان البدائي والذي أدى الى معرفة بداية الجنس البشري وهل انه حقاً تطور من القروود (APES) وان هذا لا يتم الا بدراسة الهياكل العظمية التي استطاع علماء الآثار الحصول عليها في الكهوف التي تقبوا فيها فسي مختلف انحاء العالم .<sup>(٢)</sup>

هناك نوعان من الكهوف منها الطبيعية ومنها الاصطناعية وكلا هذين النوعين يمكن ايجادهما في مناطق مختلفة من العالم .

فالكهوف الاصطناعية قد عملت نتيجة لرغبة الانسان في العيش في مكان ملائم صحي وأمين وان هذا لم يحدث الا في فترات متأخرة وخصوصاً في العصر الحجري الحديث ، وان سكنى الانسان في هذه الفترة بمثل هذه الكهوف قد مكّنه من الحصول على المواد الضرورية للحياة .

اما الكهوف الطبيعية فقد سكنها الانسان منذ بداية العصر الحجري القديم وانها لم تهجر كلياً حينما اخذ المناخ في الاعتدال .

اما حينما بدأ الانسان يسكن العراء فقد مارس اللجوء الى ملاجئ أخرى أكثر ملائمة للعيش والحصول على احتياجاته الجديدة .

(2) Anton Lübke, The World of Caves, (1958), P. 13

(3) Carleton S. Coon, Seven Caves,

(1957), P. 27.

(4) Anton Lübke, The World of Caves, (1958), P. 162.

وبدون شك فان الاشارات الاكثر احتمالا للحضارة البدائية ، تتركز بالدرجة الاولى على الادوات والآلات التي صنعت من قبل انسان ما قبل التاريخ ، وليس هذا فحسب بل ان هناك أدلة ابعد من ذلك قد تم الحصول عليها من المخابىء الحجرية والكهوف التي تعود الى العصر الحجري القديم .

### طريقة التنقيب في الكهوف :

ان التربة في أي كهف تشكل نوعا مختلفا من الصفات المميزة عن تلك التربة التي تشكل في أي تل من التلول . ففي الكهوف لا يعثر المنقب على جدران مبنية بالطابوق أو اللبن وحتى انه لا يعثر على قبور كذلك التي تظهر في المواقع والتلول الاخرى .

اذن ماذا يجد المنقب في الكهوف ؟ ان ما يجده هي تلك الطبقات المتعاقبة لانواع مختلفة من التربة حيث ان كل طبقة قد تكونت اثناء فترة طويلة بواسطة عوامل جيولوجية متعددة . وفي مثل هذه التربة يمكن العثور على مواد حضارية متنوعة وبصورة خاصة تلك المواد القابلة للحفظ بالنسبة للظروف المحلية التي تحيط بالكهف نفسه .<sup>(٥)</sup>

ان اهم المناطق التي ساطرق اليها في هذا البحث والتي عثر فيها على عدد من الكهوف هي : فلسطين ، العراق ، ايران ، وافغانستان .

ففي اوربا والشرق الادنى سكن الانسان في الكهوف منذ مدة تقارب المائة الف سنة حيث عاش فيها الانسان صيادا يجمع قوته ولهذا اطلق على هذه الفترة بـ « عصر جمع القوت » والتي تقع ضمن عصر البلايستوسين . ان الانسان عاش في تلك الكهوف منذ اكتشافه للنار وحتى العصر الحجري الحديث الذي انتقل فيه الانسان الى العراء واهتدى الى الزراعة واستوطن في اولى انواع القرى في بيوت مبنية من الطين .<sup>(٥)</sup>

ان الكهوف التي تكونت في أجزاء مختلفة من العالم تعتبر قليلة وانه بالتأكيد فان انسان العصر الحجري القديم ( الباليوليثيك ) ، قد عاش عند فتحة الكهف اكثر مما عاشه في داخل الكهوف نفسها ، والدليل على ذلك العثور على كميات هائلة من مخلفات الانسان التي تركها خارج الكهف .<sup>(٦)</sup>

ففي العصر الحجري القديم ( الباليوليثيك ) والذي يؤرخ بحوالي مائتي الف سنة ظهرت جماعات انسان النياندرتال التي سكنت الكهوف وان سكنى هذا الانسان استمرت في الكهوف لمدة طويلة وفي ارجاء مختلفة من العالم القديم في اوربا وفي الشرق ، فاستطاع هذا الانسان من صنع الادوات الحجرية وشرع بدفن موتاه في الكهف الذي عاش فيه .

ان انسان النياندرتال قد انقرض الان ، وكان ذا قامه غير منتصبه تماما ولم يكن باستطاعته رفع رأسه بشكل منتصب أيضا .<sup>(٧)</sup>

(5) V. Gordon Childe, Man makes himself, (1961), P. 24, 49, 50.

(6) Carleton S. Coon, Seven Caves, (1957), P. 42.

(7) Robert J. Braidwood, Prehistoric Men, (1967), P. 31

(8) Carleton S. Coon, Seven Caves, (1957), P. 5.

## ١ - اهم الكهوف والملاجيء في فلسطين :

وعلى المنحدرات الغربية لتل الكرمسـل  
استكشفت اعداد كبيرة من الكهوف التي  
استعملت كملاجيء للانبياء بحثا عن العزلة .  
وهناك كهف آخر في فلسطين في الديران  
يقع على طريق سكة الحجاز وانه قد استكشفت  
تحت المدينة الحالية .

وتعتبر مدينة القدس غنية بالكهوف  
والملاجيء حيث ان هناك ملجأ يقع الى الشرق  
من المسجد الاقصى يعرف بـ « اصطبل  
سليمان » . وبالقرب من بوابة دمشق والى  
الخارج من مدينة القدس يقع كهف  
« جرمية » . (٩)

ان اغلب الملاجيء والكهوف التي نقت في  
فلسطين تعود الى العصور الحجرية سواء اكانت  
قديمة أم حديثة ، وهناك وكما اسلفت ملاجيء  
متاخرة استعملت في الفترات المتأخرة .

## ٢ - اهم الكهوف والملاجيء في العراق :

ان الدراسات الاولى لفترة العصر الحجري  
القديم في بلاد ما بين النهرين قد قامت بها  
الاستاذة دوروثي كارود عام ١٩٢٨ . فقد  
صرحت بانه في بداية العصر الحجري القديم  
كانت هناك جماعات من البشر قد سكنت الكهوف  
في العراق ولكن في منتصف هذا العصر اى عند  
بزوغ الحضارة المستيرية اخذ الانسان يسكن  
العراء .

وان معرفة عمر الكهوف قد تمت من نتائج  
الدراسات لحالات معينة مثل الجيولوجيا وصناعة  
الحجر وطريقة العيش .

ان بلاد فلسطين مليئة بالكهوف والمخابيء  
التي تنتشر في اجزاء مختلفة والتي استعملت  
كمزارات ومحلات سكن من قبل الانسان .

ففي عام ١٩٢٨-١٩٣٤ نقت بعثة مشتركة  
من قبل مدارس ابحت ما قبل التاريخ الانكليزية  
والامريكية في كهف « مشبكه » القريب من  
الرملة والذي عثر فيه على جمجمة من النوع  
الزنجي وقيل عنها انها تعود الى العصر الحجري  
الوسيط ومنحدرة من نوع انسان النياندرتال .

اما في عام ١٩٣٥ - ١٩٣٨ فقد عثر على  
سبعة هياكل عظمية تعود الى انسان النياندرتال  
ايضا في جبل قفزه .

وفي كهف مغارة « ام قظا » و « تابون »  
فقد عثر فيهما على ادوات صوانية متشابهة من  
حيث الصناعة وهذه الشظايا الصوانية في كـيلا  
الكهفين كانت أكثر شيوعا من مقابض القوس من  
النوع المتأخر والتي تعود الى القسم الاخير من  
فترة العصر الجليدي الثالث .

ولقد وضع بول كارگه تقريرا وضع فيه  
وجود مستوطنات في فلسطين ترجع الى العصور  
الحجرية وبصورة خاصة في كهفي « مغارة  
الاميرة » و « الزوتية » . ووجد فيها جماجم  
تشابه جماجم انسان النياندرتال ، ووجد كذلك  
مواد صوانية تعود الى العصر الحجري القديم ،  
وان من بين المواد الحضارية التي عثر عليها  
والتي تعتبر الرئيسية من حيث صناعتها هي  
الشفرات الصوانية الطويلة وكذلك المقاشط  
الصوانية مع ادوات عظمية معمولة .

(9) Anton Lübke, The World of Caves,  
(1957), PP. 44-48.

ان اهم الكهوف التي سكنها الانسان القديم في بلاد ما بين النهرين والتي ترجع الى العصر الحجري القديم والوسيط هي :

### ١ - كهف شانيدار :

احتوت هذه الطبقة على مواد بدائية لاناس لم يكونوا قد عرفوا الزراعة بعد ولم يكونوا قد عرفوا تدجين الحيوان ايضا . وتحت طبقة "B" ظهرت طبقة لم تسكن من قبل الانسان وتقدر بحوالي ١٧٠٠٠ سنة .

اما الطبقة التي جاءت بعدها فهي الطبقة "C" ويقدر زمنها بحوالي ٢٩٠٠٠ سنة الى اكثر من ٣٤٠٠٠ سنة . سمكها حوالي ثمانية اقدام ، وظهرت فيها بقايا رماد وفحم حجري وآلات صوانية تشابه آلات حضارة العصر الحجري المتأخر في اوربا والمعروفة بالاوركنيشي ، ولم تظهر مثل هذه الحضارة في اى مكان اخر في العراق بل انها ظهرت فقط في كهف شانيدار ، ولهذا سميت حضارة طبقة "C" بالحضارة البرادوستية .

اما في الطبقة الرابعة "D" فقد ظهر بانها طبقة سميكة يقدر سمكها بحوالي تسعة وعشرين قدما، وان زمنها يقدر ب ٤٥٠٠٠ سنة . وفي هذه الطبقة عثر على ثلاث هياكل عظمية لانسان النياندرتال ومن بينها هيكل أول طفل يعود لهذا الانسان (١١) .

### ٢ - كهف زرزي :

يقع شمال غرب مدينة السليمانية في وادي جمجمال .

يقع هذا الكهف في جبال زاكروس قرب الزاب الاعلى وعلى ارتفاع ٧٦٥ م . ان فتحة الكهف تقدر ب ٢٥ م وارتفاعه ٨ م وطوله ٤٠ م . نقت في هذا الكهف بعثة امريكية من جامعة ميشيگان برئاسة الدكتور رالف سوليكي عام ١٩٥١ .

ان السكنى حدثت في العصر المستيري ان لم تكن في العصر الحجري القديم وان الحاصلات الحضارية التي جاءت من كهف شانيدار قد قدرت من ٧٥/٠٠٠ - ٥٠/٠٠٠ سنة وهذا التقدير قد تم الحصول عليه بواسطة طريقة تحليل كاربون ١٤ .

حصلت البعثة على مواد حجرية وصوانية مختلفة وكذلك عظام الهياكل العظمية ومواد الفحم الحجري كلها ظهرت في اربع طبقات (١٠) . تبدأ بالحرف "A" من الاعلى وتنتهي بالطبقة الرابعة "D" .

فالطبقة "A" سمكها حوالى خمسة اقدام وتعود لفترة العصر الحجري الحديث وربما لما قبل ٧٠٠٠ سنة . عثر في هذه الطبقة على كميات كبيرة من الرماد وعظام حيوانات أليفة وهو اوين مصنوعة من الحجر .

اما الطبقة "B" فقد ظهرت مباشرة تحت

(10) Ralph S. Solecki, Shanidar Cave, (1955), P. 427.

(11) Ralph S. Solecki, Shanidar Cave, (1957), Scientific American, No. 5; PP. 60-63

تقع منطقة راوندوز في الشمال الغربي من جبال زاكروس وان هذه الجبال تختلف في ارتفاعها من ٢٠٠٠ قدم الى حوالي ٥٠٠٠ قدم • ولقد اعتبرت منطقة راوندوز الموطن المحتمل لانسان ما قبل التاريخ في العراق •

استطاع الدكتور «الف سوليكي» من التحقيق عن كهفين صغيرين يحاذيان راوندوز من الشرق أكبرهما يسمى «شفت كوتيك» ، وقد وجد عند مدخل هذا الكهف حفرة كشف فيها طبقات من الفحم الحجري والرماد • وهذا دليل على ان هذا الكهف قد سكن من قبل انسان العصر الحجري القديم • اما الكهف الاخر فكان أصغر من الاول ولكن ظهرت فيه نفس صفات الكهف الكبير •

اما الكهف الثالث فيسمى «هاوديان» وكان من الحجر الكلس ، وكشف فيه عن ثلاث غرف كبيرة وجد في احدها شظايا صوانية اما في مقدمة الكهف فقد عثر على مئات الشظايا الصوانية وكلها تدل على السكنى من قبل انسان العصر الحجري القديم • (١٤)

#### ٤ - كهف بالي موار :

ان هذا الكهف عبارة عن ملجأ صخري يقع عند حافة باراناند داغ ، وعلى بعد عشرين كيلو مترا شمال شرق قلعة جرمو • يرتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي ٣٢٥٠ قدما ، وان فوهة الكهف باتجاه الجنوب الشرقي ، وترتفع

ان موقع هذا الكهف قد جعل منه مكانا مثاليا ملائما لسكنى انسان العصر الحجري القديم حيث انه لايبعد عن المصدر المائي الذي يعتبر عاملا مهما في اختياره محلا للسكنى •

ففي عام ١٩٢٨ نقتب الاستاذة دوروثي كارود في هذا الكهف ووجدت ادوات حجرية كثيرة العدد عند فحة الكهف من الخارج وهي تشمل ادوات صوانية واحجار بركانية ومقاشط حجرية وعظام حيوانات ، وان جميع هذه المواد الحضارية تعود الى العصر الحجري القديم • (١٢)

#### ٣ - كهف هزار مرد :

يقع جنوب غرب مدينة السلمانية ، ويعتبر هذا الكهف ثاني اقدم موقع في بلاد ما بين النهرين •

يسمى ايضا بالكهف المظلم وذلك لان داخل هذا الكهف مظلم جدا • ان صناعته وصناعة كهف زرزي موازية احدهما للاخرى •

ان طبقات هزارمرد تشمل من الاعلى الى الاسفل وهي العصر الحجري المتأخر واكثر مواد هذا الكهف تشمل على الصوان بدون استعمال لب الصوان • (١٣)

وفي عام ١٩٥١ استطاعت جامعة ميشيكان من ارسال بعثة لتجري مواقع الكهوف في منطقة راوندوز وقد درست البعثة المنطقة وكانت نتيجة ذلك التحري الوصول الى معرفة خمسة عشر كهفا •

(12) D.A.E. Garrod, Excavation in the Caves of Zarzi and Hazar Merd. (1930), PP. 12-14.

(13) Ibid, P. 14.

(14) Ibid, P. 8.

• قد وجدت في خندق (أ) •  
وعند البداية بالحفر في خندق (ب) ظهر  
الفخار الملون كما ظهرت مواد غير مزخرفة من  
العصر الحجري الحديث •

ان هذه الطبقة قد انتهت بعد الحفر فيها  
الى عمق ١٢ر٥م حيث ظهرت تحتها ارضية ذات  
تربة ناعمة بيضاء اللون • ان هذا النوع من  
التربة اى البيضاء الكلسية هي الشائعة والتي  
تظهر دائما في اعماق الكهوف •

ان خندق (ج) قد اتجج مواد حضارية  
تعود للفترة الاسلامية •

اما على طول الواجهة الشمالية الشرقية  
للخندق (د) فقد اخذ جدار الكهف ينحدر نحو  
الداخل وهذا يدل على ان كهف هوتو لم يكن  
كهفا مسطحا وكبير العمق ، ولكنه ظهر على  
شكل حرف (٧) وهو في شكله يشبه الى حد  
بعيد كهف بيهستون •

ان التسلسل التاريخي الذي اظهرته الطبقات  
المختلفة في كهف هوتو قد حصل عليها بواسطة  
تحليل المواد الحضارية التي عثر عليها في كل  
طبقة وقد اعتمد في ذلك على طريقة كاربون  
(١٤) • وان هذا التسلسل قد رتب الى سبع  
مجاميع كل منها يمثل حضارة تختلف عن الاخرى  
ومنفصلة عن بقية الحضارات والسبب الرئيسي  
في ذلك هي التغيرات الناتجة عن اختلاف نوع  
التربة • وان المجاميع الحضارية السبع من اعلى  
الى اسفل الكهف هي :

٧٣٠ ميلادية  
٢٥٠ ق ٠

الاسلامية  
الفرثية

بحوالي ٧٠ مترا فوق مستوى سهل بازايا • اما  
فتحة الكهف فيقدر ارتفاعها بثلاثة امتار ، وان  
طول قاعة الكهف خمسة امتار وعرضها حوالي  
سنة امتار • اما المجاميع الحضارية التي اتججها هذا  
الكهف فيبدو انها تمثل تطورا متأخرا لصناعة  
زرزي • (١٥)

### اهم الكهوف في ايران :

#### ١ - كهف هوتو :

يقع هذا الكهف الى الشمال من كهف  
بيهستون والى الشرق من كهف بيلت •  
ان التقيب في هذا الكهف قد اظهر طبقات  
عديدة وعلى اعماق مختلفة ، وقد ظهرت في  
الطبقة العليا منه كميات كبيرة من عظام حيوانات وهي  
تمثل عظام ثيران وحمير وخنازير وغزلان وأغنام  
ومازغ ، وحينما وصل الحفر الى اسفل الطبقة  
العليا والى عمق خمسة امتار من سطح الكهف  
عثر على فخار يعود الى العصر الحجري الحديث  
وهو فخار غير ملون ناعم الطينة يشابه النوع الذي  
عثر عليه في كهف بيلت • وفي نفس هذه  
الارضية عثر كذلك على فؤوس حجر مصقولة  
وازاميل حجر وشفرات مناجل صوانية •

وعند النزول بالحفر الى عمق ٧ر١٥م ظهرت  
ارضية تعود الى العصر الحجري الحديث ايضا  
( النيوليثك ) وظهرت تربة تختلف اختلافا كبيرا  
عن التربة التي ظهرت فوقها • وفي هذه التربة  
عثر على كميات كبيرة من المواد الصوانية • ان  
كل المواد التي ذكرت من اعلى الطبقة والى الاسفل

(15) Robert Braidwood, Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan (1960), PP. 28-29.



عصر استعمال الحديد ٧٥٠-١٠٠٠ ق م  
 الفخار الملون ٢٨٨٠ ق م  
 العصر الحجري الحديث (النيوليثك) ٦٣٨٥ ق م  
 العصر الحجري الحديث الاول ٨٠٧٠ ق م  
 فترة صيادي عجل البحر ١١٨٦٠ ق م

اما عند قاعدة طبقة الفخار الملون فقد ظهرت طبقة العصر الحجري الحديث وهي تطابق تماما نفس الطبقة التي ظهرت في كهف بيلت • اما اعمق الطبقات فانها قد انتجت تربة حمراء مسودة ولكنها لم تنتج فحما حجريا ولذا فان حالتها هذه تجعلها ان تكون اقدم من ٩٩١٠ سنة ق م • كما جاء ذلك من تحليل تربتها ومع هذا فانها كانت تكنولوجيا قد اعتبرت من عصر الميسوليثك •

من كل ما تقدم فانه ليس هناك اى سبب للاعتقاد بان الاناس الذين عاشوا في كهف هوتو في بداية السكنى فيه والى الفترة التي ظهرت فيها التربة الحمراء الاولى التي ذكرت سابقا كانوا اناسا يختلفون عن اولئك الاناس الذين عرفوا باسم صيادي عجل البحر في كهف بيلت<sup>(١٦)</sup> •

٢ - كهف بيهستون :

ان الفترة الثالثة تعتبر أغنى المجاميع السبع وذلك بالنسبة لعمق التربة وبسبب ظهور نماذج حضارية متعددة • وان المجاميع الفخارية والمعدنية التي عثر عليها ستلقى ضوءا جديدا على نوع الاتصالات الحضارية فيما بين سواحل بحر قزوين الشرقية والناطق المجاورة لها •

وقبل الوصول الى فترة عصر استعمال الحديد ظهرت فجوة تاريخية تقدر بحوالي الف سنة • وقد احتلت هذه الفجوة في مكان آخر من قبل العصر البرونزي • ولكن قبل ذلك ظهرت فترة الفخار الملون في حوالي ٢٨٨٠ ق م وحتى ٣٣٦٠ ق م وان هذا التاريخ يناسب ما نعرفه عن حضارات الفخار الملون في أجزاء أخرى من

(16) Carleton, S. Coon, Seven Caves, (1957), PP. 168-170, 178, 179, 192, 197, 198, 199, 203.



وشكلت ما يشابه الجدار • في كهف بهستون يمكن تمييز ثلاث فترات رئيسية هي : فترة البلايستوسين وهذه تصل الى المستوى الذي وجد فيه الفخار الدخيل وفترة ما بعد البلايستوسين حينما اصبح سطح الكهف خاليا من اية مادة حضارية حيث ان جميعها قد تحولت الى تربة واختلطت بتربة الكهف ، وثالث هذه الفترات هي الفترة التي تشكلت اثنائها التربة الرمادية اللون • ان الفترة الاخيرة هذه تعتبر فترة تاريخية والفترة الوسطى أي الثانية هي مزيج فيما بين الفترة الاولى والثالثة اما الفترة الاولى فترة البلايستوسين فهي التي زدتنا بالبقايا الحضارية والهياكل العظمية لانسان النياندرتال ومنها فقط استطعنا الحصول على معرفة تامة بهذا الانسان في منطقة ايران ولذلك فان لهذه الفترة أهمية خاصة •

#### المواد الحضارية في كهف بهستون :

ان التنقيب في كهف بهستون قد انجز بالنزول من طبقة الى طبقة ففي الطبقة (أ) ظهرت التربة الرمادية اللون التي ذكرت سابقا وهذه هي الطبقة التاريخية •

اما طبقة (ب) فتتمثل بالقسم العلوي منها والذي يبعد بحوالي ٢٥-٣٠ سم عن تربة الكهف الحمراء من عصر البلايستوسين ، وتنزل الى أسفل الطبقة والتي ظهرت فيها كسرات الاواني الفخارية الدخيلة ، ومن هذا المستوى والى الاسفل فان كل ما وجدت مواد حضارية تعود الى افترة الثالثة التي تدخل ضمن عصر البلايستوسين ، وكذلك مواد حضارية تعود الى العصر الحجري

على ارتفاع تسعة وعشرين مترا فوق مستوى عيون المياه ، فالكهف نفسه هو حصيلة شق عمودي قد طرأ على اسفل الطبقات الصخرية في هذه المنطقة •

ان كهف بهستون صغير في مساحته بحيث انه لا يسع لجلوس أكثر من ستة أشخاص في أي فترة من الفترات التي سكن فيها الانسان • وبلا شك فان الصيادين قد طبخوا وأكلوا وناموا في المكان الذي هو الان عبارة عن طريق معبد ، مستخدمين في ذلك الكهف نفسه لرمي الفضلات أو ربما استخدم كمخزن أو انه استعمل لكلا الغرضين • وفي نفس الوقت فانه استعمل كملجأ في مناسبات خاصة هربا من الامطار والثلوج •

لقد ظهرت في كهف بهستون طبقتان من التربة فقط ، تربة رمادية اللون في الطبقة العليا

وتربة محمرة تعود الى عصر البلايستوسين • وان القسم الاول العلوي من التربة الحمراء قد احتوى على كسر أواني وكسرات قليلة من المعدن ، والشك الحاصل هنا هو ان كلا الفخار أو المعدن كانا غير معروفين في هذا العصر •

ان طبقة عصر البلايستوسين لا تظهر اي تبدل في لون التربة لتكون كافية لمعرفة تعاقب السكنى في هذا الكهف وكذلك لمعرفة التبديل المناخي • أما في الجزء العلوي فان التربة تظهر خشنة ومليئة بقطع الكلس وان هذه القطع الكلسية قد اختلطت مع الصخور الكبيرة الحجم ، فانه تحت سقف الكهف مباشرة عشر على خمسين صخرة كانت قد سقطت وتكومت الواحدة فوق الاخرى

الكهف وان لهذا المكان تأثيراً سحرياً لحفظ تلك المواد . وان الدراسة الاجتماعية لهذا الكهف قد دلت على انه اصلىح مكان للطوطمية حيث ان صفات معينة لموقع الكهف قد شجعت على وجود ناحية دينية بارزة في هذا الكهف ، فسفح الجبل وانتشار عيون المياه وقربه من منطقة صيد كلها ادت الى الاعتقاد بالروح الدينية في هذا الكهف .

عثر بعثة التنقيب على اكثر من الف آلة كاملة الصنع وقد صنفت الى اربعة انواع متميزة هي : ١ - لب الصوان الذي يمثل حضارة العصر الحجري القديم الاول وقد شاع استعماله أيضا في الحضارة المستيرية ٢- الشظايا ٣- الشفروية ٤- الشظوية .

ان كل هذه الصناعات تعتبر اجزاء لآلة كاملة تعود لصناعة موحدة . وعثر البعثة ايضا على مجموعة من الاقراص الصوانية السمكية وهي آلات مدورة ملائمة لقشط ونجر وقطع المواد الصلبة .

#### المواد الفخارية :

ان الكسرات الفخارية الكبيرة العدد التي عثر عليها في طبقة (أ) تدل على فترة سكنى تاريخية وان الفخار هذا كان معمولا بواسطة دولاب الفخار ، ولقد عثر على جرار كبيرة الحجم استعملت للخبز . اما في طبقة (ب) فان الفخار المعمول بواسطة الدولاب يصل الى اسفل الطبقة (١٧) .

القديم الاول ( الباليوليثك ) وهذا بدوره يقع ضمن عصر البلايستوسين ايضا .

اما طبقة (ج) وهذه تصل الى عمق ١٣٠م من المستوى الذي ينعدم فيه الفخار ، ان تربة هذه الطبقة حمراء حصوية ، ولم تظهر فيها مواد حضارية .

اما طبقة (د) فتصل الى عمق من ١٣٠-٢٦٠م وهي تشمل تلك المساحة التي عثر فيها على الصخور المتساقطة . وبعد النزول في الكهف من عمق ١٠٥م والى الاسفل ظهرت مساحة لا تتعدى كونها حفرة لا اهمية لها .

اما فيما بين طبقة الصخور المتساقطة وهذه الحفرة فقد ظهرت طبقة ذات سمك ٢٥٠م وفيها ظهرت بقايا حضارية لمواد صوانية منبسطة .

وان بين المواد الحضارية ظهرت بعض الاختلافات وخاصة بين الآلات المعمولة وغير المعمولة . وكذلك هناك اختلاف نسبي بين القطع العظمية والقطع الصوانية ، فالقطع العظمية قد وجدت في كل أجزاء التربة السمراء وحتى انها ظهرت في طبقة الصخور المتساقطة .

ان الانسان الذي عاش في كهف بيهستون لم يحضر طعامه في الكهف نفسه والدليل على ذلك هو عدم وجود موافد استخدمت لهذا الغرض . ولهذا السبب فان الاناس الذين سكنوا كهف بيهستون وهم من نوع النياندرتال قد اعتبروا داخل الكهف عبارة عن مكان مقدس ولذلك اتخذ كمزار او احيانا كمحل خزن ، ومن دراسة الحالة الاجتماعية ظهر بان بعض المواد الحضارية الاكثر اهمية قد وضعت في مكان معين من

(17) Carleton S. Coon, Cave explorations in Iran, (1951), PP. 6-15, 33-36, 53, 54, 61, 65.

## ٣ - كهف تامتاما :

اللون وكلهما كانت في حالة رديئة حتى الاسنان والفكوك لم تستطع تركيبها بشكل صحيح<sup>(١٨)</sup> .

## ٤ - كهف كونك :

ان الكهوف في منطقة جنوبي خراسان نادرة ويعتبر كونك ليس أكثر من ملجأ صخري . وقد ظهرت على سطحه آلات من العصر المستيري وكلما حاولت بعثة التنقيب النزول بالحفر فان الحصول على المواد الحضارية كان يقل تدريجيا . أما المواد الفخارية فهي نادرة أو حتى غير موجودة في الطبقات السفلى .

يوجد أخدود في كف الجبل الذي يقع فيه كهف كونك ويبدو انه كان المر الرئيسي الذي طرقه أناس العصر الحجري القديم الاول للوصول الى السطح ، وفوق هذا الاخدود وجدت بقايا كهف صغير ربما كان قد دمر بتأثير زلزال حدث في فترة من الفترات بعد ان شيد تحته المستوطن .

ولعدم وجود ما يشير الى التسلسل الحضاري في هذا الكهف فلقد اعتبره المنقبون عبارة عن موقع سطحي .

ان المواد الحضارية التي حصلت عليها البعثة عبارة عن مواد صوانية قليلة واسنان حسان متحجرة وشظايا عظام قليلة<sup>(١٩)</sup> .

## صناعة كهف كونك :

ان صناعة كونك مماثلة لتلك الصناعة التي ظهرت في كهفي بهستون وتامتاما . وان أغلب المواد الصوانية قد حصل عليها من سطح

تامتاما هو الاسم المحلي للكهف ، وهو يقع على بعد ثلاثة عشر ميلا الى الشمال من مدينة الرضية ومن فتحة الكهف يمكن رؤية بحيرة اوروميا . وهو على ارتفاع يقدر بحوالي خمسة آلاف قدم . تقع خلفه سلسلة جبال ويشرف الكهف على سهل فسيح .

بعد النزول الى حوالي المتر وصلت البعثة الى ارض صخرية وتحتها ظهر مقطع ذو تربة صفراء وتربة رملية ولاشك انها تعود الى عصر البلايستوسين وان هذه المساحة مليئة بقطع كلسية كبيرة كانت قد سقطت من سقف الكهف . ان مظهرها يشابه الى حد بعيد تلك الطبقة التي عثر فيها على الصخور المتساقطة التي ظهرت في كهف بهستون . لم يعثر في هذه المنطقة على مواد صوانية ولكن ظهرت كميات قليلة من المواد العظمية .

وتحت هذه الطبقة ظهرت ارضية ذات تربة رملية صفراء وقد عثر فيها على مواد حضارية ولذلك فهي قابلة للمقارنة مع تلك التربة السمراء التي ظهرت في كهف بهستون .

ان كهف تامتاما يعتبر كهفا فقيرا بمواد الحضارية ولهذا عد مسكنا لاناس فقراء جدا ولكونه شاهق الارتفاع وشديد البرودة فانه لم يستعمل من قبل الاناس الذين سكنوه لمدة طويلة .

## المواد الحضارية :

عثرت البعثة على ٢٤ قطعة عظمية وصوانية وجدت في الطبقة السفلى ذات التربة الصفراء

(18) Ibid, PP. 15, 20, 36, 44, 65.

(19) Ibid, P. 20, 21.

الكهف ، ويبدو ان المواد الحضارية لكهف كونك مشابهة لاقدم المواد التي ظهرت في كهف بيهستون وفي بعض الحالات فان المواد الحضارية لكونك تبدو متقدمة في صناعتها مما هي عليه في كهف بيهستون (٢٠)

ان هذه الطبقة تنتهي عند طبقة (١٠) والتي

ظهرت فوقها مباشرة مساحة رمادية تحتوي على صخور متساقطة مع كميات من الرماد وهذه الدلائل تشير بكل وضوح الى فترة العصر الحجري الحديث (٢١) .

#### المواد الحضارية :

ان الصورة التي حصل عليها في كهف بيلت أكثر تعقيدا من تلك التي جاءت من كهف بيهستون حيث انها في بيهستون تمثل سكنى رئيسية واحدة اما في كهف بيلت فقد ظهر بأن هناك ثلاث أو أربع حالات سكنى . وان معدل كثافة المواد الحضارية في هذا الكهف يعتبر اعلى مما هو عليه في كهف بيهستون . ففي بيهستون ظهرت حضارة واحدة رئيسية أما في كهف بيلت فقد ظهرت ثلاث حضارات متميزة هي : ١ - عصر الميسوليثيك الاول ٢ - الميسوليثيك المتأخر ٣ - النيوليثيك ( أو العصر الحجري الحديث ) .

ففي عصر الميسوليثيك الاول ظهرت كميات هائلة من المواد الصوانية ولهذا اعتبر كهف بيلت في هذا العصر عبارة عن مصنع لهذه المواد ولاسيما في قسمة الخلفي .

أما في فترة الميسوليثيك المتأخر فقد انعكست

#### ٥ - كهف بيلت :

يقع على بعد حوالي خمسة أميال الى الغرب من بيهشاهر وعلى بعد حوالي أربعة أميال من بحر قزوين .

ان مستوى سطح الكهف يقسح بحوالي خمسة أمتار فوق مستوى الطريق الرئيسي . وتقدر مستوى فتحة الكهف ب ١٢٠ قدماً أو حوالي ٤٠م فوق مستوى بحر قزوين . لقد تآكل كهف بيلت من قسمة العلوي وذلك من جراء تأثير مياه البحر .

ان ارضية الكهف تنحدر تدريجياً الى فتحة الكهف وان اقصى عمق فيها يقدر بأكثر من ستة أمتار . وعند اعلى مساحة في الكهف عثر على بعض بقايا الفحم الحجري مع بقايا كسرات عظمية ، ولم تكشف مستويات السكنى في هذا الكهف بشكل واضح الى ان وصلت البعثة الى طبقة ٢٦ . أما طبقة ٢٧ ، ٢٨ فقد احتوت على مواد حضارية . أما أعلى هذه الطبقات فكان محتوي على كميات كبيرة من الرماد مع اعداد هائلة من الصوان وخصوصاً في القسم الخلفي للكهف . ولقد احتوت هذه الطبقة على مواقد . أما عند مقدمة الكهف فقد ظهرت تربة ناعمة مزروجة بعناصر مختلفة وفوقها ظهرت طبقة

ذلك المشية البرية والماعز البري ، وفي خلال هذا الوقت بدأوا بتدجين الماعز •  
 أما في بداية النيوليثيك وقبل معرفة أناس الكهف زراعة الحبوب وصنع الفخار واستعمال الفؤوس الحجرية فإنهم بدأوا برعي الأغنام والماعز لذبحها والاستفادة من لحمها • ولكن بعد ان عرفوا الحبوب وصنع الفخار واستعمال الفؤوس الحجرية فإنهم بدأوا بحلب ماشيتهم وجز صوفها • وفي هذا الزمن أو بعده بفترة قصيرة دجنوا الثور والخنزير أيضا (٢٣) •

#### تاريخ الطبقات في كهف بيلت :

ان علماء الآثار يستخدمون طرقاً متعددة لمعرفة تاريخ الطبقات واحدى هذه الطرق تتم بواسطة علم الجيولوجي ، والطريقة الاخرى تتم بواسطة مقارنة المواد الحضارية التي يعثر عليها في كل طبقة بمواد طبقات المواقع الاخرى • أما الطريقة الثالثة فتم بواسطة ارسال بقايا متفحمة تحتوي على مادة الكربون الى مختبرات الطاقة الذرية •

أما بالنسبة للعظام المتفحمة التي جاءت من كهف بيلت وبصورة خاصة من الطبقات ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ فقد ظهرت نتيجة تحليلها انها تعود الى بداية العصر الحجري الحديث ٨٠٨٥ - ١٥٠٠ ق م •

أما الطبقة الحادية عشر فقد ظهرت مباشرة تحت العاشرة وتعود الى عصر الميسوليثيك ( ١٠٥٦٠ + ٦١٠ ق م ) •  
 أما الطبقات ١٥ ، ١٦ فتقع في مركز

الصورة حيث انعدم استعمال لب الصران تقريبا وان معدل الآلات الصوانية قد انخفض جدا (٢٢) •  
 أما بالنسبة للمواد العظمية فإنها في فترة الميسوليثيك الاول لم تظهر اعداد كبيرة منها وهذا يدل على ان الاناس الذين سكنوا الكهف لم يجلبوا معهم الى الكهف كل ما استخدموه في حياتهم اليومية • أما اثناء فترة الميسوليثيك المتأخر فقد أصبحت التربة مليئة بالمواد العظمية وبقرن الحيوانات وهذا يدل على ان الصورة قد انعكست في هذه الفترة حيث ان اناس هذا الكهف قد طبخوا وجباتهم المشتملة على اللحوم ، بينما كانت القرون الحيوانية هي الغالبة في عصر الميسوليثيك المتأخر حيث عثر في طبقة عصر النيوليثيك على خمس كسر لقرون تعود جميعها للماعز • من هذا نستنتج بأن أناس الميسوليثيك المتأخر ربما قد ادخلوا القرون فقط الى داخل الكهف وتركوا بقية عظام الجمجمة في الخارج •

ان الاستنتاج الوحيد هو ان فترة النيوليثيك في كهف بيلت كانت عبارة عن وحدة حضارية بل انها عبارة عن حضارة ترعرعت وتغيرت من جراء ابتداءات جديدة بواسطة أناس الكهف أو من جراء تأثيرات خارجية •

ففي فترة الميسوليثيك المتأخر كان أناس الكهف عبارة عن صيادين يتجولون في الغابات والسهول لصيد الحيوانات من أجل الحصول على لحمها وكان مهمهم الرئيسي هو الحصول على الغزلان والثيران • ولقد اصطادوا بالاضافة الى

الميسوليثيك المتأخر ( ٨٥٤٥ + ٥١٠ ق م ) • من السقف في كل من هذه الخنادق وفي فترات  
اما الطبقات ٢٦-٢٨ فهي تقع عند قاعدة • مختلفة •  
الميسوليثيك القديم (٢٤) •

وفي جزء من خندق (ب) وكذلك تحت  
الارضية السفلى لخندق (ج) ظهر منخفض ذو  
تربة سمراء عثر فيه على آلات أخرى من عصر  
الميسوليثيك • وتحت هذه المواد الحضارية عثر  
على ثلاث مجاميع حضارية بارزة • ومن هذه  
المجاميع الحضارية الشظايا الصوانية وكذلك لب  
الصوان ولكن لب الصوان لم يكن دقيقاً في  
صناعته كما هي الحالة في كهف بيهستون ،  
فالقسم الغالب الرئيسي من الصناعة التي وجدت  
في هذا الكهف هي استعمال نوع من الشظايا  
البيسطة الصناعة • وتحت هذه الطبقة مباشرة  
عثر على كميات كبيرة أخرى من المواد الصوانية  
ووجدت بالقرب منها بقايا موقد والتي منها  
حصل على مادة الفحم الحجري • وان لهذه  
المواد الصوانية خصائص تميزها على انها تعود  
لحضارة الباليوليثيك المتأخر وتوازي هذا العصر  
في كل من فلسطين وفرنسا •

انه لمن الممكن القول بأن الحيوان  
الرئيسي الذي اصطاده الانسان الذي سكن هنا  
الكهف في عصر الميسوليثيك كان الغزال ، وبعض  
المواشي البرية ويبدو ان المواشي البرية كانت  
مفضلة من قبل انسان هذا الكهف ولاسيما في  
الطبقات الاولى • ومن المواد العظمية الاخرى  
التي عثر عليها يتبين ان الحصان قد اصطاده  
انسان هذا الكهف أيضا ولاسيما من قبل الاناس  
الذين استعملوا صناعة الشفريات في عصر  
الباليوليثيك المتأخر •

### اهم الكهوف في افغانستان : كهف كاراكامار :

كاراكامار تعني الجوف المظلم • نخب هذا  
الكهف من قبل بعثة متحف الجامعة التابع لجامعة  
بنسلفانيا •  
يقع مقابل جبل كوك جار الشهير في  
افغانستان •

ان طريقة التنقيب في هذا الكهف قد تمت  
بتقسيم مساحته الى مقاطع ، وقد حفر خندق في  
كل مقطع •

فالتربة التي ظهرت في المقطع الذي شمله  
خندق ( أ ) ذات لون أبيض عديم الرطوبة •

لم تثر بعثة جامعة بنسلفانيا على مواد  
عظمية تعود للكلاب في هذا الكهف ، ولكنها  
عثرت على كميات كبيرة لبقايا حيوانات من نوع  
آخر وبصورة خاصة حينما وصل الحفر الى  
خندق (ب) و (ج) •

وبعد أن وصل الحفر الى عمق مترين في  
خندق ( أ ) ظهرت آلات صوانية تعود الى عصر  
الميسوليثيك •

أما في خندق (ب) فان قاع الخندق هذا  
أخذ بالانحدار نحو الاعلى وفي خندق (ج)  
وصل هذا الانحدار الى السطح تقريبا •

ووجدت أعداد كبيرة من الصخور المتساقطة

يبدو مما تقدم بان هذا الكهف سكن من  
 قبل نوعين من الجماعات ، فالجماعة الاولى التي  
 سكنت هذا الكهف كانوا صيادين وعلى ايديهم  
 الجماعة الثانية والتي على يدها تمت صناعة  
 الشفريات وكان ذلك في عصر الباليوليثيك  
 المتأخر (٢٥) .

(25) Carleton S. Coon, Seven Caves,  
 (1957), PP. 205, 224, 229, 230, 231, 232  
 234.

تمت صناعة الشظايا في وقت كان فيه المناخ دافئاً ،  
 وبعد ذلك وحينما أصبح المناخ باردا جاءت

### اهم مصادر البحث

1. Anton Lübke, The World of Caves, (1958),
2. Carleton S. Coon, Seven Caves, (1957).
3. V. Gordon Childe, Man makes himself. (1967).
4. Robert J. Braidwood, Prehistoric Men, (1967).
5. Ralph S. Solecki, Shanidar Cave, (1955), P. 427.
6. D.A.E. Garrod, Exavation in the Caves of Zarzi and Hazar Merd, (1930), P. 12-14.
7. Ralph S. Solecki, Shanidar Cave (1957), Scientific American, No. 5; PP. 60-63.
8. Robert Braidwood, Prehistoric Investigation in Iraqi Kurdistan (1960), PP. 28-29.



